الّا ان عدداً من المراقبين والمحللين والخبراء في واشنطن، بالاضافة الى عدد من المسؤولين في الحكومة الاميركية، لا يعتقدون بصحة ذلك، ويجمعون على انه يتوجب على الولايات المتحدة الاسراع في التحرك والمبادرة، خصوصاً في ضوء جولة شيفاردنادزه، والتقدم الكبير الذي احرزه السوفيات على طريق استعادة دور موسكو في المنطقة. ورأى هؤلاء، ان «انتظار» الادارة الاميركية و«تريثها» و«ترقّبها الطويل» ستضيّع فرصة نادرة وهامّة متوفرة، الآن، على الصعيدين، الاقليمي والدولي، لاحلال السلام في المنطقة؛ كما رأوا ان انتظار الادارة حتى «تنضج الظروف» سيفقد الولايات المتحدة «دورها الريادي» في الجهود المبذولة من اجل ايجاد تسوية سلمية في المنطقة (ستيفن روزنفيلد، **انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢١/٢/١٩٨٩).

الموقف الاميركي يعني، بوضوح، ان ادارة بوش ترفض ان تُزجّ في عملية الدفع الدولي، وهي مصرّة على التأنّي طبقاً للبرنامج الزمني الذي يناسبها. وفي هذا الصدد، أبلغت واشنطن الى كل من اسرائيل ومصر، ان الادارة الاميركية ترغب في اتباع سياسة الحذر بالنسبة الى عملية احياء جهود السلام، اضافة الى انها لن تقوم بأي مبادرة في انتظار الاتصالات التي ستجريها، في واشنطن، مع المسؤولين المعنيين في الشرق الاوسط. وقد أحاط وزير الخارجية، بيكر، السفيرين، المصري والاسرائيلي، في واشنطن، عبدالرؤوف الريدي وموشي اراد، بهذا الموقف. ونسبت مصادر صحافية في واشنطن الى بيكر انه أكد للسفيرين انه والرئيس بوش مترددان في معالجة مشاكل النزاع العربي ـ الاسرائيلي قبل معرفة افكار الدول المعنيّة بها (**الواشنطن بوست**، ١٠/٢/١٩٨٩).

في وقت لاحق، أكد بيكر، في مقابلة له مع محطة التلفزيون الاميركية ان.بي.سي. هذا الامر، عندما قال: «ان ذلك يتطلب تحضيراً واعداداً دقيقين، وتهيئة الارضية لما سنقوم به، والتأكد من اننا عندما نبدأ العمل، او نبادر، ان يكون هناك من الاسباب ما يدعو الى النجاح»، وأضاف: «لقد أبلغنا هذا لحلفائنا الاوروبيين، وقلنا اننا نفهم أهمية دور الولايات المتحدة اذا اردنا التوصل الى السلام في المنطقة؛ واننا لا نعتقد بأن تحقيق هذا الهدف الكبير وعقد المؤتمر الدولي للسلام يتطلبان التسرّع؛ وان الامر يستلزم مشاورات هادئة» (**الشرق الاوسط**، ٢٠/٢/١٩٨٩).

«المشاورات الهادئة» التي دعا اليها بيكر، لم تلبث ان كشفت عن نفسها في صيغة مقترحات وأفكار محددة، أبلغت، على لسان وزير الخارجية الاميركي، الى كل من الرئيس المصري، حسني مبارك، والملك الاردني حسين، عندما التقى بهما في طوكيو على هامش جنازة الامبراطور الياباني هيروهيتو. وقالت المصادر الاميركية، ان هذه المقترحات تتضمّن ان يلتقي بيكر مع قادة الدول المعنيّة بالنزاع، كما سيجري اتصالات مع م.ت.ف. ثم يفكر، بعد ذلك، باقناع الاسرائيليين ببدء الحوار مع عناصر فلسطينية من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة تؤيدها المنظمة، وتوافق على ان يتم حوار بينها وبين اسرائيل. واستبعد ان يتم لقاء بين الاسرائيليين وعرفات في مؤتمر دولي للسلام، الّا بعد ان يتفاوض الاسرائيليون مع هذه القيادات الفلسطينية من الضفة والقطاع (**الاهرام**، القاهرة، ١٨/٢/١٩٨٩).

وفي مرحلة علا فيها الحديث عن نصب «الكمائن الاعلامية والسياسية» يتساءل المرء عمّا اذا كانت الادارة الاميركية تود استخدام العصا ثنائياً مع اسرائيل والجزرة دولياً. ففي الوقت الذي أفاد التقرير السنوي للولايات المتحدة عن حقوق الانسان، الذي تعدّه وزارة الخارجية، ان الجيش الاسرائيلي سجّل «زيادة كبيرة في انتهاك حقوق الانسان» في مواجهة الانتفاضة في الارض المحتلة، خلال العام ١٩٨٨، فضّلت الادارة تدشين موقفها نحو الشرق الاوسط في مجلس الامن باستخدام حق النقض ضد مشروع قرار معتدل؛ واختارت، ايضاً، ان تنطوي كلمة سفيرها هربرت اوكن على «معارضة الحكومة الاميركية لممارسات اسرائيلية معيّنة»، واعتبارها ان على اسرائيل «واجب الالتزام بتنفيذ تطبيق اتفاقية جنيف على الارض المحتلة». وكرّر أوكن ما جاء على لسان نائب الرئيس، دان كوايل، بأن «استمرار الوضع الراهن في الارض المحتلة غير مقبول»، منتقداً الاسلوب الاسرائيلي في معالجة الاوضاع على الساحة (**الحوادث**، ٢٤/٢/١٩٨٩، ص ١٥).